

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.  
لم ولن ننفق الأمل بالشام .. فمهما طال ظلام الليل في  
الشام .. فإن فلق الفجر الساطع قادم لا محالة .. ومهما  
علت ظلمة السحاب الداكن سماء الشام .. فإنها ستنتجلي  
وتأفل ولو بعد حين .. وتنكشف أرض الشام لنور الشمس  
الساطع .. ونحن على موعدٍ بذلك، بإذن الله.

مر على أرض الشام غزاة أكثر؛ مر التار بجهلهم وتخلفهم  
وهجيتهم .. ثم تبعهم الصليبيون بحقدهم وإجرامهم  
وأطماعهم .. فاندحر الغزاة .. وانقلبوا إلى جحورهم  
خاسئين خاسرين .. وبقي الشام بأهله ودينه عزيزاً كريماً.  
وهاهي الشام في هذه الأيام ترزح أسيرة — منذ عقود —  
تحت وطأة حكم زنادقة العصر من القرامطة العملاء؛  
النصيريين .. البعثيين .. العلمانيين .. الإباحيين .. المحرمين  
.. الحاقدين فأفسدوا في البلاد، وأذلوا العباد ﴿هُمُ الْعَدُوُّ  
فَاحْذَرَهُمْ فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ .. وإنهم — بإذن الله —  
سيندحرون صاغرين .. ويزولون عن أرض الشام كما  
اندحر وزال من قبلهم من الغزاة الجرمين .. وسيعود للشام  
عزها ومجدها .. وسؤدها .. ودورها الريادي في قيادة  
الأمم والشعوب .. كما كانت دهرماً من الزمان.

هذا وعد صادق لا نشك بميقاته .. ولن نُخلفه بإذن الله ..  
ولو بعد حين.

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "عليكم بالشام .. فإن الله  
ﷻ قد تكفل لي بالشام وأهله". أي تكفل الله لنبيه ﷺ  
بنصرة دينه ودعوته .. والذود عن بيضة الإسلام وحرماته  
.. بالشام وأهل الشام .. ومن تكفل الله به — فهو محفوظ  
— فلا ضيعة ولا خوف عليه.

قال ربيعة: سمعتُ أبا إدريس يُحدث بهذا الحديث، يقول:  
ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه.

وعن زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله  
ﷺ يقول: "يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! يا طوبى  
للشام!"، قالوا يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: "تلك ملائكةُ  
الله باسطوا أجنحتها على الشام".

وقال ﷺ: "إني رأيتُ عمودَ الكتابِ أُثْزَع من تحت  
وسادتي، فنظرتُ فإذا هو نور ساطع عمُد به إلى الشام، ألا  
إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام".

وقال ﷺ: "إذا فسد أهلُ الشام فلا خير فيكم، ولا تزال  
طائفة من أمي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم  
الساعة".

قلت: هذا الفساد النسبي الذي أصاب أهل الشام بسبب  
سياسات طواغيت الكفر والردة الحاكمين في الشام .. قد  
انعكس سلباً على خيرية الأمة وعطائها في العالم .. كما  
هو ملاحظ .. فالحديث أفاد أن عزَّ الشام هو عزُّ الأمة ..  
وأن ذل الشام وفسادها .. هو ذل وفساد للأمة .. فعز  
الأمة وذلها .. وخيرها صعوداً وهبوطاً .. زيادةً ونقصاناً ..  
مرتبط بعز الشام وذلها، وخيرها.

لذا كانت الشام — ولا تزال — هدف الغزاة المستعمرين  
.. ومحط اهتمامهم وأنظارهم .. ومؤامراتهم .. لعلمهم  
بأهمية هذه المنطقة الحساسة .. وخطورتها عليهم .. فسلطوا  
عليها حكماً من بني جلدتنا أشد منهم كفرراً وحققاً  
وإجراماً، وفساداً .. وزرعوا في قلب الشام — في فلسطين  
— عصابات بني صهيون .. ليسهل عليهم التدخل بشؤون  
الشام ساعة ما يشاءون بحجة الدفاع عن تلك العصابات  
الصهيونية، وعن دولتهم!

وقال ﷺ: "لن ترح هذه الأمة منصورين أينما توجهوا، لا  
يضرهم من خذلهم من الناس حتى يأتي أمر الله؛ وهم  
بالشام".

وقال ﷺ: "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم  
الساعة".

وفي رواية: "لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من  
خذلهم حتى تقوم الساعة"؛ وأهل الغرب هم أهل الشام.

قال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام.  
أفادت الأحاديث أموراً:

منها: أن هذه الطائفة المنصورة الظاهرة؛ الذين لا يضرهم  
من خذلهم ولا من خالفهم من الناس، هي موجودة في  
الشام أو أن الشام لا تخلو منها.

ومنها: دوام وجود هذه الطائفة المنصورة على ممر الأزمان،  
وإلى يوم القيامة، فلا تخلو حقبة من وجودها، بما في ذلك  
زماننا الذي نعيشه .. أي أن هذه الطائفة المنصورة  
موجودة الآن في الشام عرفها من عرفها، وجهلها من  
جهلها!

ومنها: أن هذه الطائفة محفوظة منصوراً بالله، بما تكفل الله  
لنبيه نصرته الدين وحفظه.

ومنها: أن من سمات هذه الطائفة المنصورة أنها تجاهد في  
سبيل الله .. وأنها تصدع بالحق، ولا تخشى في الله لومة  
لائم.

وعن عبد الله بن حوالة أنه قال: يا رسول الله اكتب لي  
بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم اخترت على قربك.  
قال ﷺ: "عليك بالشام، عليك بالشام، عليك بالشام!"،  
فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام، قال: "هل تدرون ما  
يقول الله ﷻ؟ يقول: أنت صفوتي من بلادتي أدخل فيك  
خيرتي من عبادي .. ورأيت ليلة أُسري بي عموداً أبيض  
كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة، قلت: ما تحملون؟ قالوا: نحمل  
عمود الإسلام، أمرنا أن نضعه بالشام".

وقال ﷺ: "عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي  
إليها خيرته من عباده".



# تَكْفَلُ اللَّهُ لَكُمْ بِالشَّامِ

لفضيلة الشيخ

عبد المنعم مصطفى حليلة

"أبو بصير الطرطوسي"

١٤٢٦/٢/٥ هـ - ٢٠٠٥/٣/١٥ م

[www.abubaseer.bizland.com](http://www.abubaseer.bizland.com)

[www.altartosi.com](http://www.altartosi.com)

[www.altartosi.info](http://www.altartosi.info)

وقال ﷺ: "عقر دار المؤمنين بالشام". أي مركزهم الذي يأوون إليه — عند الشدائد والمحن والفتن — هو بالشام!

من هذه الأحاديث وغيرها عُدت الشام أرض رباط إلى يوم القيامة، والمقيم فيها — إن صلحت نيته — له أجر المرباط في سبيل الله<sup>[2]</sup>.

هذه هي الشام فأين أنتم يا أهل الشام .. انفضوا غبار الخوف والذل عنكم .. هبوا في وجوه الطواغيت الحاكمين الظالمين الجبناء هبة رجل واحد ..!

لكم — يا أهل الشام — دور نهضوي حضاري ريادي .. تنتظره الأمة منكم .. ومنذ زمن ليس بالقليل .. لا بد من أن تنتهضوا إليه .. وتأخذوه بقوة!

هاهو نبيكم — يا أهل الشام — يزيككم .. ويستنهضكم .. ويجرضكم على القتال والجهاد .. والصدع بالحق .. ويعقد الآمال عليكم .. فصدقوه بالفعال قبل الأقوال .. وأتم أهل لذلك إن شاء الله.

قدركم — يا أهل الشام — بأن تكونوا الحماة لهذا الدين .. والمادة التي يُنصر بها الدين وتُعلَى كلمته .. والجند الذي يحفظ الله بهم الملة والأمة .. وأن تكونوا المأوى والمنجاة من الفتن .. ولا بد من أن تقبلوا هذا القدر — وتكاليفه — بنفس راضية مؤمنة طائعة .. وأجركم على الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِمُّوْنَ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وعن عبد الله بن عمر، قال: قال لنا النبي ﷺ يوماً: "إني رأيت الملائكة في المنام أخذوا عمود الكتاب، فعمدوا به إلى الشام، فإذا وقعت الفتن فإن الإيمان بالشام".

وقال ﷺ: "سيكون هجرة بعد هجرة؛ فخير أهل الأرض أزمهم مهاجر إبراهيم". ومهاجر إبراهيم ﷺ هي فلسطين، وفلسطين من الشام<sup>[1]</sup>.

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ستخرج نارٌ في آخر الزمان من حضرموت تحشر الناس"، قلنا فماذا تأمرنا يا رسول الله؟ قال: "عليكم بالشام".

وعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "فسطاط المسلمين — أي مدينتهم — يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يُقال لها: دمشق؛ من خير مدائن الشام".

وفي رواية عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "يوم الملحمة الكبرى، فسطاط المسلمين بأرض يُقال لها: الغوطة، فيها مدينة يُقال لها: دمشق؛ خير منازل المسلمين يومئذ".

وقال ﷺ: "إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالى أكرم العرب فرساً، وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم الدين".

<sup>1</sup> المراد بالشام الشام الكبرى؛ وهي تضم سورية، والأردن، وفلسطين، ولبنان، وتبوك — من أرض الجزيرة — وما تلاها من جهة الأردن .. كل هذه المنطقة تُسمى الشام؛ لكن عقر الشام ومركزها دمشق وما حولها، كما أفادت بذلك الأحاديث.

والحديث فيه بشرى خير لأهل فلسطين الصامدين المرابطين الملتزمين بمهاجر إبراهيم ﷺ .. رغم كل المضايقات والسياسات التعسفية الإحرامية التي يمارسها الصهانية اليهود من أجل تهجيرهم وإخراجهم من ديارهم؛ ديار ومهاجر إبراهيم ﷺ!

<sup>2</sup> جميع الأحاديث الآتفة الذكر صحيحة أو حسنة الإسناد والله الحمد، وهي مخرجة في كتاب "فضائل الشام ودمشق للربيعي"، تحقيق الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.